البيداغوجية الفارقية وإكراهات التنزيل في درس التربية الإسلامية: السلك الثانوي الإعدادي

الباحثة حسناء الخسوي
أستاذة مادة التربية الإسلامية بالتعليم الثانوي، مديرية الصخيرات، تمارة
المغرب

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على آشرف المرسلين

ملخص البحث

تهتم هذه الورقة البحثية بدارسة واحدة من أهم البيداغوجيات الحديثة، وبيان ما يعترض تنزيلها من إكراهات في درس التربية الإسلامية بالسلك الثانوي الإعدادي، وهي البيداغوجية الفارقية. وكذا إيجاد الحلول الملائمة للحد من هذه المعيقات، أو القضاء عليها. وذلك كله لأجل تجويد التعلمات، وتحقيق أهداف هذه البيداغوجية القائمة على وصول التلاميذ لنفس الأهداف رغم الفروق الفردية.

الكلمات المفتاحية: البيداغوجيا الفارقية، إكراهات، التعلمات، التلاميذ.

Research Summary

This research paper is concerned with studying one of the most important modern pedagogies, and explaining the constraints that hinder its implementation in the Islamic education lesson in the preparatory secondary cycle, which is the differential pedagogy. As well as finding appropriate solutions to reduce or eliminate these obstacles. All this is to improve learning, and to achieve the goals of this pedagogy based on the arrival of students to the same goals despite individual differences.

Keywords: differential pedagogy, constraints, learning, pupils

مقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين.

ثم أما بعد.

أكدت النظريات التربوية الحديثة التي تبناها المغرب في مجال التدريس على ضرورة الانتقال من الإلقاء والتبليغ إلى التمركز حول المتعلم بتوفير الشروط وتهيئ الإمكانيات لمساعدته على اكتساب القدرات والكفايات المنشودة. وهو ما اعتبره الميثاق الوطني للتربية والتكوين في أكثر من فقرة ضرورة ملحة؛ تتجلى في عقلنة العملية التعليمية التعلمية، واستهداف كفايات تتفتح من خلالها شخصية المتعلم في كل أبعادها العقلية والوجدانية والحس حركية لتكوين مواطن قادر على المواكبة والابتكار في مجتمعه.

فإذا كانت أهمية النظريات الحديثة تستمد من مقاصدها ومخرجاتها، فإن هذه الأهمية لا تظهر نظريا بل لابد من أجرأتها على أرض الواقع، وكذا معرفة ما يحول دون تحقيق أهدافها. ولبيان أهمية الجانب الإجرائي في هذه النظريات جاءت هذه الدراسة للوقوف على معيقات تنزيل واحدة من أهم البيداغوجيات الحديثة على الإطلاق وهي البيداغوجيا الفارقية.

أهمية البحث

وتأتي أهمية دراسة هذا الموضوع من كونه موضوعا، يتداخل فيه ما هو نظري بما هو إجرائي تطبيقي، وما هو معرفي بما هو مهاري. فهذا البحث يسعفنا في معرفة معيقات التطبيق الفعلي للبيداغوجية الفارقية في تدريس التربية الإسلامية بالسلك الثانوي الإعدادي، وكذا إيجاد الحلول الملائمة للحد من هذه المعيقات، أو القضاء عليها. وذلك كله لأجل تجويد التعلمات، وتحقيق أهداف هذه البيداغوجية القائمة على وصول التلاميذ لنفس الأهداف رغم الفروق الفردية.

أهداف البحث

- إبراز أهم المعيقات التي تحول دون الإفادة من البيداغوجية الفارقية في درس التربية الإسلامية.
- محاولة رسم معالم مهارية لإخراج درس التربية من مجرد مادة معرفية يحقق أهدافها بعض التلاميذ دون بعض إلى مادة تحقق وظيفتها الكونية وفق البيداغوجية الفارقية.
- الإسهام في وضع مرجع للمدرسين والمهتمين بالشأن التربوي.

إشكالية البحث

- ماهي أهم معيقات تطبيق البيداغوجية الفارقية في درس التربية الإسلامية؟
- إلى أي حد يمكن تجاوز هذه المعيقات وتحقيق أهداف درس التربية الإسلامية وفق البيداغوجية الفارقية؟
- ما هي الحلول المقترحة للحد من تأثير معيقات تنزيل البيداغوجية الفارقية في درس التربية الإسلامية؟

خطة البحث:

مقدمة

المبحث الأول: البيداغوجيا الفارقية المفهوم والخصائص.

المبحث الثاني: إكراهات تنزيل البيداغوجيا الفارقية في درس التربية الإسلامية بالسلك الثانوي.

المبحث الأول: البيداغوجيا الفارقية المفهوم والخصائص

المطلب الأول: مفهوم البيداغوجيا الفارقية وأهدافها

الفرع الأول: مفهوم البيداغوجيا الفارقية.

عرفت بتعاريف عدة منها

louis Legrand

عرفها بقوله:" هي تمش تربوي، يستعمل مجموعة من الوسائل التعليمية التعلمية، قصد إعانة الأطفال المختلفين في العمر والقدرات والسلوكيات، والمنتمين إلى فصل واحد، من الوصول بطرائق مختلفة إلى الأهداف نفسها"[1]

E. DURKHEIM

يرى بأنها: " نظرية تطبيقية للتربية تستعير مفاهيمها من علم النفس وعلم الاجتماع"[2]

A.MAKRENKO

يعتبرها " العلم الأكثر جدلية والذي يرمي إلى هدف علمي"

تعريف كريم غريب

قال في تعريفها: "إجراءات وعمليات تهدف إلى جعل المعلم متكيف مع الفوارق الفردية بين المتعلمين قصد جعلهم يتحكمون في الأهداف المتوخاة"[3]

تعريف مراد بهلول

عرفها بقوله: " تتمثل البيداغوجيا الفارقية، في وضع الطرائق والأساليب الملائمة، للتفريق بين الأفراد، والكفيلة بتمكين كل فرد من تملك الكفايات المشتركة والمستهدفة من قبيل المنهج، فهي سعي متواصل لتكييف أساليب التدخل"[4]

تعددت تعاريف البيداغوجيا الفارقية الاصطلاحية، لتعقد المفهوم وارتباطه بعلوم أخرى، كعلم النفس وعلم الاجتماع.

لكن الذي يهمنا في هذا المقام هو الدلالة التربوية لهذه البيداغوجية، أي ما يرتبط بالعملية التعليمية على وجه الخصوص. وتشترك جل التعاريف السابقة في اعتبار البيداغوجية الفارقية نهج أو تمش تربوي يهدف إلى وصول التلاميذ المختلفين في الخصائص العقلية والجسمانية والنفسية والاجتماعية، المنتمين إلى نفس الفصل إلى نفس الأهداف باعتماد كل الوسائل التعليمية والإجراءات اللازمة.

ويمكن أن نقول إن البيداغوجيا الفارقية، هي تلك البيداغوجيا التي تهتم بالتلميذ في مختلف أبعاده؛ السيكولوجية، والسيكو معرفية، والسكونمائية، واعتماد كل الأساليب التي تمكن تلاميذ مختلفين ينتمون إلى نفس الفصل من تحقيق نفس الأهداف.

الفرع الثاني: أهداف البيداغوجية الفارقية:

تهدف البيداغوجية الفارقية إلى الارتقاء بالعملية التعليمية التعلمية، وتحقيق أهدافها لدى كل المتعلمين، بالرغم من الفوارق الفردية بينهم. ويمكن بيان هذه الأهداف على الشكل الآتي[5]:

- محاربة الفشل المدرسي.
- تحسين العلاقة بين المتعلمين والمدرسين.
- إثراء التفاعلات الاجتماعية.
- تعليم الاستقلالية.
- تشجيع التعلم الذاتي.

المطلب الثاني: خصائص البيداغوجيا الفارقية وأنواع الفروق الفردية

الفرع الأول: خصائص البيداغوجية الفارقية

تتميز البيداغوجيا الفارقية بخصائص تجعلها أكثر تأثيرا في العملية التعليمية التعلمية من غيرها.

ويمكن تلخيص هذه الخصائص في الآتي[6]:

- بأنها مفردنة.
- أنها تهتم بخصوصيات الفرد المتعلم نفسيا واجتماعيا وتربويا.
- أنها تراعي الفوارق الفردية الكمية لا النوعية التي توجد بين الأفراد.
- أنها بيداغوجية متنوعة لأنها تسعى إلى تنويع الأهداف والكفايات والبرامج والمحتويات والطرائق البيداغوجية والوسائل الديداكتيكية وأساليب التقويم.
- تعتمد البيداغوجية الفرقية توزيعا للمتعلمين داخل بنيات مختلفة تمكنهم من العمل حسب مسارات متعددة.

الفرع الثاني: الفروق الفردية وأنواعها

تعريف الفروق الفردية:

" هي تلك الخصائص والصفات الجسمية والنفسية والعقلية التي تميز كل شخص عن غيره من الأفراد، بالإضافة إلى الفروق في الخصائص التي يمتلكها الفرد من حيث القوة والضعف (الفروق داخل الفرد نفسه)، وبما أن الفروق بين الأفراد في الخصائص الجسمية والعقلية المختلفة هي فروق في الدرجة، فإن مفهوم الفروق الفردية هو مفهوم كمي، وليس مفهوما نوعيا، يشير إلى الاختلاف في درجة الصفة الجسمية أو النفسية أو العقلية لدى الأفراد، معبرا عنها بمدى الانحراف عن المتوسط الحسابي لهذه الصفات بين الأفراد"[7]

الفرع الثاني: أنواع الفروق الفردية[8]

- الفوارق المعرفية Differences cognitives
- الفوارق السسيوثقافية socio culturelle _Differences

- الفوارق السيكولوجية Differences psychologies

المبحث الثاني: إكراهات تنزيل البيداغوجيا الفارقية في درس التربية الإسلامية بالسلك الثانوي

المطلب الأول: مفهوم التربية الإسلامية وخصائصها

الفرع الأول: مفهوم التربية الإسلامية

المفهوم العام

"ينظر إلى التربية الإسلامية على أنها التطبيق التربوي للنظام الإسلامي والترجمة العلمية الميدانية للفكر الإسلامي في ميدان التربية، فهي تنشئ وتكون الإنسان المسلم، متكاملا من جميع نواحيه الأخلاقية والإدارية والإبداعية في جميع مراحل نموه في ضوء مبادئ وقيم الإسلام وأساليبه وطرقه"[9]

المفهوم الخاص

""التربية الإسلامية مادة دراسية تروم تلبية حاجات المتعلم(ة) الدينية التي يطلبها منه الشارع، حسب سيرورته النمائية والمعرفية والوجدانية والأخلاقية وسياقه الاجتماعي والثقافي، ويدل هذا المفهوم على تنشئة الفرد وبناء شخصيته بأبعادها المختلفة الروحية والبدنية، وإعدادها إعدادا شاملا ومتكاملا"[10]

الفرع الثاني: خصائص التربية الإسلامية

- أنها ربانية المصدر:
- أنها شاملة لكل مناحي الحياة
- أنها واقعية.

الفرع الثالث: مقاصد التربية الإسلامية[11]

حدد منهاج التربية الإسلامية للسلك الثانوي مقاصد التربية الإسلامية، مبينا الغاية منها "تحقيق كمال حرية الإنسان من خلال إخلاص العبودية لله وحده، وبذلك يتحرر الإنسان من أي عبادة أخرى سواء عبادة المال أو الجاه أو السلطة أو هوى النفس"، وذلك بتحقيق المقاصد الأربعة:

المقصد الوجودي: بتحقق الإيمان بالوجود وإدراك الغاية من الخلق.

المقصد الكوني: بالإيمان بوحدة البشرية وبتكامل النبوات، وأن محمد صلى الله عليه وسلم خاتمهم ورسول العالمين.

لمقصد الحقوقي: يرتكز على أربعة قيم حقوقية كبرى: الحرية – القسط – المساواة – الكرامة.

المقصد الجودي: يتحدد هذا المقصد باتخاذ المبادرة لتحقيق النفع للفرد والمجتمع.

المطلب الأول: ظاهرة الاكتظاظ وصعوبة تنزيل البيداغوجية الفارقية في درس التربية الإسلامية

ظاهرة الاكتظاظ من أكبر المعيقات في تطبيق البيداغوجيا الفارقية في مادة التربية الإسلامية، درس القاعدة التجويدية نموذجا؛ إذ يصعب معها اعتبار كل متغيرات الطفل؛ النفسية والاجتماعية، والتربوية

وقد عرفت المدرسة العمومية في الآونة الأخيرة، اكتظاظا مهولا، حيث فاق عدد التلاميذ في الفصل الواحد 40 تلميذا.

الفرع الأول: مفهوم الاكتظاظ

المعنى المعجمي: الأصل في الكلمة هو الفعل كظظ/ اكتظ. كظظ: كظه الطعام والشراب يكظه كظا إذا ملأه حتى لا يطيق على التنفس، كظه الشراب أي ملأه، وكظ الغيظ صدره أي ملأه، فهو كظيظ واكتظ الموضع بالماء أي امتلأ

المعنى الاصطلاحي: يقصد به الاكتظاظ الزحام والتكديس، وتجاوز الطاقة الاستيعابية لبعض الأشياء أو عدم استيعاب بعض الفضاءات للمستفيدين منها قاعة أو حجرة دراسية مرقد بالداخلية، وبالتالي فإن مصطلح الاكتظاظ ينحصر في تجاوز الطاقة الاستيعابية، لبعض الفضاءات المستعملة.

المعنى التربوي للاكتظاظ: يقصد به في الأوساط التربوية ظاهرة ارتفاع معدل التلاميذ، بمؤسسة تعليمية جميع الأسلاك، أو بمستوى معين، أو بشعبة، أو مسلك دراسي "

الفرع الثاني: أسباب الاكتظاظ

لظاهرة الاكتظاظ أسباب عدة منها

ضعف الطاقة الاستيعابية للمؤسسات

غياب مؤسسات في مجموعة من المناطق

قلة الأطر التربوية

المطلب الثاني: الآثار السلبية للاكتظاظ على المنظومة التربوية عموما وفي تنزيل البيداغوجية الفارقية في درس التربية الإسلامية على وجه الخصوص

الفرع الأول: الآثار السلبية للاكتظاظ على المنظومة التربوية عموما

1- الاكتظاظ عائق أمام تطبيق البيداغوجيات الحديثة، وبالأخص الفارقية

2- الاكتظاظ، يخلق ظروفا غير تربوية يصعب معها تطبيق الفعل التربوي بكل أبعاده

3- الاكتظاظ يصعب المتابعة في أبعادها الكلية للمتعلم

4- الاكتظاظ يضرب جودة التعليم والارتقاء بالمؤسسة التعليمية عرض الحائط

5- الاكتظاظ يعطي مخرجات ضعيفة على جميع المستويات

الاكتظاظ يحول دون تحقق التواصل والتفاعل البيداغوجي البناء.

الفرع الثاني: تجليات إكراه تطبيق البيداغوجيا الفارقية في ظل الاكتظاظ في درس القرآن الكريم، عنصر القاعدة التجويدية نموذجا.

إن التلاميذ لا يكتسبون معارفهم التعلمية بوتيرة واحدة، فمنهم من لا يجد صعوبة في اكتساب ما يقدم له من معارف، وفي حل ما يطرح عليه من وضعيات–مسألة، ومنهم من يجد صعوبة في ذلك، وهذا راجع لوجود فوارق فردية بين التلاميذ. وإن المساواة في التربية والتكوين وتوفير تكافؤ الفرص يقتضيان قدر الإمكان اعتماد بيداغوجية فارقية تأخذ بعين الاعتبار خصوصيات كل تلميذ أو كل مجموعة من التلاميذ. وذلك بمساعدتهم على تجاوز تعثراتهم وتحقيق الكفايات المنشودة.

ولارتباط القاعدة التجويدية بالأداء الفردي للتلاميذ لإتقانهم القراءة، لاحظت أن الاكتظاظ –وقد تجاوز عدد التلاميذ الأربعين– ظاهر في أغلب المستويات بالمؤسسة التي أعمل بها–، يحول دون تحقق أهداف بيداغوجيا الكفايات، في الدرس عموما وفي عنصر القاعدة التجويدية وقراءة النصوص على وجه الخصوص. ففي الأقسام التي أسند إلي تدريسها يصل عدد التلاميذ إلى:

الأولى إعدادي	الثانية إعدادي
43	40

ولا تخفى الفروق المتنوعة للتلاميذ على كافة المستويات، التي يجب أن تؤخذ بعين الاعتبار في كافة مراحل التعليم والتعلم. خاصة في درس القرآن الكريم وقراءته، قراءة سليمة.

فقد لاحظت ظاهرة منذ ولوجي مجال التدريس، وهي قراءة القرآن كنص عادي بدون تجويد، فوجدت صعوبات في تحقيق أهداف البيداغوجية الفارقية في درس قراءة النص القرآني قراءة سليمة في ظل الاكتظاظ

مثال تطبيقي لتجلية خطورة ظاهرة الاكتظاظ على تنزيل البيداغوجية الفارقية في جزئية من درس التربية الإسلامية وهي القاعدة التجويدية

ولأجل بيان المشكل أكثر اتفقت مع أحد الزملاء (ل.ع) أستاذ مادة التربية الإسلامية على أخذ عينة من قسم الأولى إعدادي تتكون من20 تلميذا لإنجاز نفس الدرس المتعلق بمدخل التزكية: القرآن الكريم الشطر الأول من سورة "لقمان"، المنجز للقسم كاملا، لقياس مدى تحقق أهداف بيداغوجيا الكفايات، في ضبط وتطبيق قاعدة الإدغام. واستخراج أمثلتها الواردة في الشطر القرآني.

الشطر القرآني محل الدراسة: الشطر الأول من سورة لقمان من الآية 1 إلى الآية 15

بسم الله الرحمن الرحيم الٓمٓ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡحَكِيمِ (1) هُدٗى وَرَحۡمَةٗ لِّلۡمُحۡسِنِينَ (2) ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُم بِٱلۡأٓخِرَةِ هُمۡ يُوقِنُونَ (3) أُوْلَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدٗى مِّن رَّبِّهِمۡ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ (4) وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشۡتَرِي لَهۡوَ ٱلۡحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ بِغَيۡرِ عِلۡمٖ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًاۚ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ عَذَابٞ مُّهِينٞ (5) وَإِذَا تُتۡلَىٰ عَلَيۡهِ ءَايَٰتُنَا وَلَّىٰ مُسۡتَكۡبِرٗا كَأَن لَّمۡ يَسۡمَعۡهَا كَأَنَّ فِيٓ أُذُنَيۡهِ وَقۡرٗاۖ فَبَشِّرۡهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ (6) إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُمۡ جَنَّٰتُ ٱلنَّعِيمِ (7) خَٰلِدِينَ فِيهَاۖ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٗاۚ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ (8) خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيۡرِ عَمَدٖ تَرَوۡنَهَاۖ وَأَلۡقَىٰ فِي ٱلۡأَرۡضِ رَوَٰسِيَ أَن تَمِيدَ بِكُمۡ وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٖۚ وَأَنزَلۡنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ فَأَنۢبَتۡنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوۡجٖ كَرِيمٍ (9) ۞هَٰذَا خَلۡقُ ٱللَّهِ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ ٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦۚ بَلِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ (10) وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَا لُقۡمَٰنَ

أَلْحِكْمَةَ أَنُ أُشْكُرْ لِلهِ وَمَنْ يَّشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيد (11) وَإِذْ قَالَ لُقْمَٰنُ لِابْنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ يُبُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيم (12) وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ وَهْناً عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَٰلُهُۥ فِے عَامَيْنِ أَنُ أُشْكُرْ لِے وَلِوَٰلِدَيْكَ إِلَيَّ ٱلْمَصِيرُ (13) وَإِن جُهَدَٰكَ عَلَىٰٓ أَن تُشْرِكَ بِے مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْم فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِے ٱلدُّنْيَا مَعْرُوفا وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنَ اَنَابَ إِلَيَّ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ (14) يُبُنَيَّ إِنَّهَآ إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّة مِّنْ خَرْدَل فَتَكُن فِے صَخْرَةٍ اَوْ فِے ٱلسَّمَٰوَٰتِ أَوْ فِے ٱلْاَرْضِ يَاتِ بِهَا ٱللَّهُ إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ خَبِير (15)

القاعدة التجويدية محل الدراسة: قاعدة الإدغام

تعريف قاعدة الإدغام وأمثلة عليها

يقول الجمزوري رحمه الله

والثان: إدغام بستة أتــت في (يرملون) عندهم قد ثبتت

لكنها قسمان: قسم يدغما فيه بغنة (بينمو) علم

والثاني: إدغام بغير غنه في اللام والراء ثم كررنه

تعريفه: الإدغام لغة: إدخال الشيء في الشيء. واصطلاحا: إدخال حرف ساكن بحرف متحرك، فيصيران حرفا واحدا مشددا من جنس الثاني. وهو قسمان: إدغام بغنة، وإدغام بغير غنة

الإدغام بغنة: الغنة هي صوت عذب رخيم يخرج من الأنف. وحروف الإدغام بغنة أربعة، مجموعة في كلمة (يومن) أو (ينمو).

أمثلة

برق يجعلون/ يومئذ ناعمة/ ممن منع/ غشاوة ولهم

الادغام بغير غنة وحرفاه: اللام والراء. أمثلة: هدى للمتقين/ من ربهم

وفي الجدول الآتي بيان لنتائج الإكتظاظ على تطبيق البيداغوجية الفارقية في عنصر القاعدة التجويدية وقراءة النص القرآني:

العينة	القاعدة التجويدية	النتائج
الضابطة: قسم الأولى إعدادي3 عدد التلاميذ: 46	الإدغام	صعوبة تطبيق القاعدة التجويدية من طرف جل التلاميذ، واستخراج أمثلة لها من الشطر الأول من سورة لقمان
عينة التجربة 20 من نفس القسم	الإدغام	تطبيق القاعدة وإتقانها من طرف جل التلاميذ، واستخراج كل أمثلتها الواردة في الشطر الأول من سورة لقمان

فلاحظنا بعد تدبير الحصة بعد تخطيط دقيق، أن الاكتظاظ وزمن التربية الإسلامية، يحولان دون تنزيل بيداغوجيا الكفايات، في درس القاعدة التجويدية، وأن كل التلاميذ من عينة التجربة استطاعوا تطبيق قاعدة الإدغام واستوعبوها جيدا واستخرجوا كل أمثلتها مع بيان نوعي الإدغام، بل أكثر من ذلك أحبوا قراءة القرآن مجودا، فبعد القراءة النموذجية بدأ يظهر حسن قراءة أغلب التلاميذ،

بخلاف تلاميذ العينة الضابطة والتي قدم لها الدرس سلفا، فقد لاحظنا صعوبة تطبيق القاعدة من طرف جل التلاميذ، وقليل منهم من استطاع التمييز بين نوعي المد، وكذا استخلاص أمثلته الواردة في الشطر القرآني. مما يؤكد تأثير الاكتظاظ على المنظومة التربوية عموما والقاعدة التجويدية على وجه الخصوص.

وأيضا اعتمدت في هذه الدراسة، الورقة التعريفية التي قدمها التلميذ إذ تمكنت من معرفة الجانب الاجتماعي، فلاحظت أنها لا تختلف كثيرا مما ساعدني لتحقيق أهداف دراسة الظاهرة على هذا المستوى بسهولة.

فلا يمكننا الحديث عن بيداغوجيا الكفايات في ظل الاكتظاظ، فهما لا يجتمعان.

المطلب الثاني: ضيق الحيز الزمني المخصص لدرس التربية الإسلامية في السلك الإعدادي

حدد منهاج التربية الإسلامية للسلك الثانوي الإعدادي، زمن الدرس الواحد في ساعتين اثنتين لكل درس، وهو زمن ضعيف في مقابل مجموعة من المهام المطلوب من المتعلم إنجازها، وخاصة وأننا نتحدث عن بيداغوجية مفردنة، فكيف للمدرس أن يطبقها ويراعي الفروق الفردية فيها وينوع الأنشطة والوسائل. ولبيان صعوبة تطبيق البيداغوجية الفارقية بسبب ضعف الحيز الزمني، نضع سيناريو لسير درس المداخل التربوية غير القرآن لكريم.

سيناريو توضيحي لدرس التربية الإسلامية للمداخل التربوية غير درس القرآن الكريم

الحصة الأولى	الحصة الثانية
مراقبة الإعداد القبلي	تقويم تشخيصي
تقويم تشخيصي	تحليل ومناقشة الدرس
عرض الوضعية المشكلة	اعتماد أنشطة بنائية نصوص، صور أسئلة عمودية وأفقية، وضعيات، فديوهات...
تحليل الوضعية المشكلة (بيان المواقف_تحديد الإشكال_ اقتراح الفرضيات	التعلم الجماعي التثقيف بالنظير
عرض نصوص أو نص الانطلاق (توثيقه، وقراءته وفهمه وشرح الألفاظ الغامضة فيه.	معالجة المحور الأول
تقويم تكويني	تقويم تكويني
استخلاص مضمونه وأحكامه وحكمه وقيمه	معالجة المحور الثاني
تقويم إجمالي للحصة	استخلاص الدروس والعبر
تدوين الملخص على الدفاتر	استنباط القيم

إعداد للحصة الثانية	تمحيص الفرضيات وتقويم المواقف
.....	أسئلة الإعداد القبلي

إذا أردنا درسا جيدا، فيجب أن نطبق هذا السيناريو وننزله بطريقة دقيقة تراعي الفروق الفردية للتلاميذ، فهل الحيز الزمني المخصص للدروس يسعف في هذا؟ في ظل الاكتظاظ الذي تحدثنا عنه. طبعا لا لأن تطبيق البيداغوجية الفارقية وتحقيق أهداف الدرس، يتطلب زمنا أوسع.

المطلب الثالث: ضعف التكوين في البيداغوجيات الحديثة لدى بعض الأساتذة

إن عدم الاهتمام بالبيداغوجيات الحديثة عند بعض المدرسين، وعدم استثمارها في النقل الديداكتيكي لدروس التربية الإسلامية من أهم العراقيل التي تحول دون تنزيل سليم للبيداغوجية الفارقية. لأن أجرأة هذه البيداغوجية واستثمارها في تجويد التعلمات يقتضي إلمام المدرس بماهيتها وأسسها وما تقتضيه من وسائل لتنزيلها.

المطلب الرابع: الافتقار إلى الأدوات والعدة اللازمة

في الغالب تجد المؤسسات التعليمية غير متوفرة على الوسائل التعليمية اللازمة، في تنزيل البيداغوجية الفارقية، كالمسلاط العاكس والمكتبات الرقمية، والمساجد، والورشات التطبيقية، وفضاء المسرح. وغيرها من العدة التي تفرض نفسها لتسهيل تطبيق البيداغوجية الفارقية.

المطلب الخامس: انفصال النظرية عن الواقع

" أي أن المدرس لديه طموحات كبيرة في تجاوز الخلل الذي يعانيه القسم على مستوى الفوارق الفردية، لكن واقع القسم بصفة خاصة، وواقع المدرسة بصفة عامة، لا يؤهله لممارسة نظرياته الفارقية بشكل ناجع، لوجود مثبطات سسيو اجتماعية، واقتصادية تحول دون تمثل هذه البيداغوجيا بشكل لائق"[12]

وهذا عشناه باعتبارنا أساتذة خريجي المراكز الجهوية للتربية والتكوين، فإن هذا التكوين النظري مثالي، لكن بمجرد ما تدخل القسم تجد نفسك أمام وضع يستدعي منك جهدا وبحثا عن حلول حتى تخرج بصفك إلى بر الأمان ولو جزئيا. وهذا يتطلب من القائمين على الشأن التربوي تقليل الهوة بين الجانب النظري والعملي للفعل التربوي.

المطلب الثالث: الحلول

الفرع الأول: الحرص على التقليل من ظاهرة الاكتظاظ

القضاء على ظاهرة الاكتضاض من أهم الحلول لتطبيق البيداغوجيا الفارقية من داخل الفصول الدراسية. وذلك لأجل الانجاح العملية التعليمية التعلمية، عموما وفي درس التربية الإسلامية على وجه الخصوص. فهذا يسهل على الأستاذ المعرفة الدقيقة بتلاميذه، ويبحث عن الحلول المناسبة للقضاء على الفوارق الفردية، وحسن استثمارها؛ من خلال تنويع وسائل التدريس وأهدافه وكفاياته.

الفرع الثاني: تفعيل الحياة المدرسية

والمقصود بها " الحياة التي يعيشها المتعلمون في جميع الأوقات والأماكن المدرسية (أوقات الدراسة والاستراحة والاطعام...؛ الفصول والساحة والملاعب الرياضية، ومواقع الزيارات والخرجات التربوية...) قصد تربيتهم باعتماد جميع الأنشطة الدينية والتربوية والتكوينية المبرمجة، ولا سيما التي تراعي الجوانب المعرفية والوجدانية، والحس حركية من شخصياتهم، مع ضمان المشاركة الفعلية والفعالة لكافة مكونات المجتمع المدني (متعلمون، مدرسون، إدارة تربوية، أطر التوجيه التربوي، آباء وأمهات شركاء المؤسسة"

ويظهر دور تفعيل الحياة المدرسية، في تسهيل تطبيق البيداغوجية الفارقية، من خلال تشجيع المتعلم على الإبداع والتفاعل مع محيطه والعمل في مجموعات؛ وذلك من خلال الانخراط في مختلف الأندية وخاصة المتعلقة بالتربية الإسلامية كنادي التجويد وحفظ القرآن الكريم، ونادي السيرة النبوية.

الفرع الثالث: التدبير التشاركي الفعلي لكل المتدخلين

إن تطبيق البيداغوجية الفارقية يقتضي التدبير التشاركي الفعلي لكل المتدخلين كل واحد من موقعه، و بإمكاناته.

الفرع الرابع: التنويع في التقويم

لأجل تطبيق فعلي للبيداغوجية الفارقية، يجب القطع مع طرق التقويم التقليدية، القائمة على التقويم الجزائي في مهارات محددة لا تستوعب التلميذ في كل أبعاده، وتقصي الذكاءات المتعددة. فمثلا بدل أن يقدم تقويما كتابيا يستهدف قدرات محددة كتحديد الإشكال، والتعبير عن الموقف، واستنباط القيم والاحكام، والاستدلال بالنص الشرعي.

لم لا نجد تقويمات متنوعة، تقويمات تستهدف التمثل الفعلي للقيم، وأخرى تستهدف التطبيق العملي للعبادات؟

الفرع الخامس: تنويع المناهج البرامج والمقررات الدراسية

من أهم عراقيل تطبيق البيداغوجية الفارقية، وحدة المناهج والبرامج والمقررات الدراسية. فهذا لا ينسجم مع روح البيداغوجية الفارقية التي تستدعي اعتبار الفوارق الفردية كمحدد أساسي لتحديد المناهج والبرامج والمقررات.

فمنهاج التربية الإسلامية، حدد مداخل ودروس وأهداف وكفايات المادة بشكل عام، ولا تجده يؤكد على ضرورة تنويع هذه المناهج بحيث يخصص على الأقل أربعة مناهج، على أن يكون التنويع في المقررات بشكل أوسع. وهذه المسألة تستدعي إرادة قوية للفاعلين السياسيين، بشراكة مع علماء النفس وعلماء التربية.

الفرع السادس: التفريق بواسطة الذكاءات المتعددة

" تعد نظرية الذكاءات المتعددة فلسلسفة سيكوبيداغوجية جديدة للحد من ظاهرة الفوارق الفردية داخل الفصل الدراسي؛ لأنها تؤمن بالتنشيط الفعال وخلق المواهب، والمبادرات، والعبقريات، المختلفة والمتنوعة، وتساعد المتعلمين على التعلم الذاتي"[13]

وتظهر أهمية التفريق بواسطة الذكاءات المتعددة في درس التربية الإسلامية، في اختلاف المهارات والكفايات والأهداف. على سبيل المثال: حفظ النصوص الشرعية وتوظيفها توظيفا صحيحا، و في حل وضعيات معقدة والاستدلال بها. أي الانتقال بدروس التربية الإسلامية إلى أفعال إجرائية: التطبيق الفعلي للوضوء، والصلاة. والتمثل السلوكي للقيم وهكذا.

الفرع السابع: تنويع الوسائل الديداكتيكية

والمقصود به ألا يكون درس التربية الإسلامية رتيبا، يلقي الأستاذ المحاضرة ويتلقى التلميذ المعرفة، باعتماد السبورة والكتاب المدرسي. بل أن ينوع في وسائل عرض الدرس مراعاة للفروق الفردية. وذلك من خلال اعتماد فيديوهات لقراء يتقنون القراءة وصور توضح معاني الآيات، في مدخل التزكية قسم القرآن الكريم، وعرض مقاطع من فيلم الرسالة في مدخل الاقتداء، واعتماد فيديوهات تطبيقية للصلاة والضوء. عرض خرائط ذهنية مع صور لباقي العناصر.

خاتمة

يقود البحث في نهاية هذا الموضوع إلى النتائج الآتية:

- يعترض تنزيل البيداغوجيا الفارقية في درس التربية الإسلامية مجموعة من الإكراهات:

الاكتظاظ وهو أظهر في تطبيق القاعدة التجويدية، ويضاف له ضيق الحيز الزمني المخصص لدرس التربية الإسلامية، فضلا عن وحدة البرامج والمناهج التي تتنافى وأسس البيداغوجية المفردنة. وكذا ضعف التكوين البيداغوجي والديداكتيكي لبعض المدرسين، والتقويم التقليدي الذي لا يراعي الذكاءات المتعددة.

- سطر البحث حلولا لتسهيل تطبيق البيداغوجة الفارقية:

✓ الحد من ظاهرة الاكتظاظ

✓ توفير العدة اللازمة لتطبيق البيداغوجية الفارقية في درس التربية الإسلامية.

✓ التفريق بواسطة الذكاءات المتعددة.

✓ تنويع المناهج والبرامج والمقررات.

✓ التكوين المستمر في البيداغوجيات الحديثة.

✓ تشجيع التعلم الذاتي والتعليم التعاوني.

✓ التفريق بواسطة الذكاءات المتعددة.

✓ التنويع في وسائل التقويم.

الهوامش:

[1] المعجم الموسوعي لعلوم التربية، أحمد أوزي، ص54-55

[2] نقلا عن علي عوينات: التعليمية والبيداغوجيا في التعليم العالي، مختبر تطوير الممارسات والتربوية، الجزائر 2016، ص: 5و 6.

[3] المنهل التربوي، عبد الكريم غريب/ ج2، ص: 6728.

[4] La pédagogie différencie l'exemple de l'école tunisienne P159.

[5] التدبير الديداكتيكي والبيداغوجي للوضعيات التعليمية، أحمد دكار، ص: 165 بتصرف.

[6] البيداغوجيا الفارقية، جميل حمداوي، ص: 15-17.

[7] دور المعلم في مراعاة الفروق الفردية لدى طلبته في ضوء بعض المتغيرات، فلسطين 2016، ص: 9.

[8] البيداغوجية الفارقية، والتجديد البيداغوجي، الصفحة الرسمية للمركز الدولي لتكوين المكونين، ص: 7.

[9] مداخل منهاج التربية الإسلامية من التصور الإبستمولوجي إلى التوظيف الديداكتيكي، ص: 19.

[10] منهاج مادة التربية الإسلامية بسلكي الثانوي الإعدادي والتأهيلي، العمومي والخصوصي، مديرية المناهج. ص: 7

[11] _ نفس المرجع، ص 7 وما بعدها.

[12] – البيداغوجيا الفارقية، جميل حمداوي، ص: 35.

[13] – البيداغوجيا الفارقية، جميل حمداوي، ص: 38